

ُيرز الشاعر والناقد الدكتور خليفة الوليان حضوراً متميزاً في المشهدين الأدبي والثقافي الكويتي. فهو شاعر مبدع يتميز بموهبة فذة وبلاهة عالية، وقد ترك بصمة خاصة في الشعر. كما يتميز بكتاباته النقدية في الدراسات الشعرية، بالإضافة رؤية نقدية عقلانية أثرت النقد الأدبي، مع تجاوز محدود لهذا المجال في كتابه "الثقافة في الكويت". يُعرف الوليان بشجاعته الفكرية ومعارضته للطرف الفكري في قصائده وكتاباته، مدافعاً عن القضايا الإنسانية ومناهضاً للغلو الفكري، مكرراً هذا الرفض باستمرار نظراً لتكرار التطرف. قصائده تجمع بين الحداثة والأصالة، وتُظهر عمّاً إنسانياً وعروبية قوية وطنية عالية، متضمنة عوالم إنسانية من شفف وصداقة ووفاء، مع أبوة حانية، ومضات تعليمية تتجاوز الذاتية إلى العالمية. تتميز قصائده بإرث تاريخي مشترك، ورؤى خاصة تتقاطع مع غيرها دون تكرار، مُظهرة روح شعراء التجديد كليساب والبياتي. يُجسد صمته حكمة كما في قوله "الصمت يُحمد في زمان الثرثرة". يُعد الوطن قصيدة خالدة لديه، يتناولها بمحاجة متعددة، بخصوصية تعكس حبه للكويت، مُجسداً إياها بجمالها وخصبها، ومقاومتها للظلم، كما في قصيدة "العروس والقرسان". لكنَّ هذا الجمال يتحول إلى غضب عند مواجهة العدوان، كما في "إشارات" التي تُظهر تشظي الذات أمام أهوال الغزو، وعنف العدون. يُظهر "برقيات كويتية" مفارقة شعبٍ محِبٍ للعروبة يُغتال من قبل شقيقه العربي، مُنكرًا ادعاءاتهم بتحرير القدس. كما يُظهر وفاءً للعروبة وقضاياها، مع مكانة خاصة لفلسطين في قصيده "ذكرى وعد بلفور". يستخدم التاريخ في قصائده لفهم الحاضر، مُبيّناً ارتباطه بأحداث الماضي، كالنكات العربية، متسائلاً عن أسباب تكرار هذا الاستخدام، وهل هو تفسيراً لماضي بعيد، أم آلية أدبية؟ في قصيدة "القضية"، ينتقد السياسيين بوصفهم وجوهًا خشبية، مُكررين أخطاء الماضي كالدولة العباسية، مُسائلًا دور الشعر والفكر في مواجهة الظلم. في مقدمة ديوان "تحولات الأزمنة"، ينتقد من يضع أصحابهم في عيون الباطل. يُوضح كتاب "خليفة الوليان في رحلة الحلم والهم" تحولات الفكرة من النص العمودي إلى التفعيلة، ومن التقليد إلى الإبداع، والبحث عن شخصية مميزة. يُناقشه الوليان في مقابلة قدرة الناس على مواجهة الباطل، مؤكداً دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية والضعف الإنساني. "تحولات الأزمنة" تُظهر تغيرات راديكالية في الواقع والمفاهيم، صراعاً بين الأضداد كـ"قورش" وـ"نبيخذ نصر"، وانقلاب القيم، وصراع البداوة والحضارة، مع غربة الروح وخيبة الأمل في فقدان قيم البداوة. ينتهي الوليان بقصائده إلى دعوة مستمرة للديمقراطية والسلام والتعايش، كما في ديوانه "الدروش والصبرا"، مُعارضًا التطرف بلغة مباشرة تُناسب مخاطبة المتطرفين.